

تفسير البحر المحيط

@ 289 @ فقل للذي يبغي خلاف الذي مضى تزود لأخرى مثلها فكأن قد .

. %)

وقول الآخر : % (فقل للشامتين بنا أفيقوا % .

سيلقى الشامتون كما لقينا .

. %)

والفاء في { وَمَا جَعَلْنَا } العطف قدّمت عليها همزة الاستفهام لأن الاستفهام له صد الكلام ، دخلت على إن الشرطية والجملة بعدها جواب للشرط ، وليست مصب الاستفهام فتكون الهمزة داخله عليها ، واعترض الشرط بينهما فحذف جوابه هذا مذهب سيبويه . وزعم يونس أن تلك الجملة هي مصب الاستفهام والشرط معترض بينهما وجوابه محذوف . قال ابن عطية : وألف الاستفهام داخله في المعنى على جواب الشرط انتهى . وفي هذه الآية دليل لمذهب سيبويه إذ لو كان على ما زعم يونس لكان التركيب { وَمَا جَعَلْنَا } هم { الْخَالِدُونَ } بغير فاء ، وللمذهبيين تقرير في علم النحو . .

{ كُفِّسُ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ } تقدم تفسير هذه الجملة { وَنَدْبُلُوكُمْ } نختبركم وقدم الشر لأن الابتلاء به أكثر ، ولأن العرب تقدم الأقل والأردأ ، ومنه لا يغادر صغيرة ولا كبيرة ، فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات . وعن ابن عباس : الخير والشر هنا عام في الغنى والفقير ، والصحة والمرض ، والطاعة والمعصية ، والهدى والضلال . قال ابن عطية : هذان الأخيران ليسا داخلين في هذا لأن من هدى فلي هداه اختياراً ولا من أطاع . بل قد تبين خيره . والظاهر أن المراد من الخير والشر هنا كل ما صح أن يكون فتنة وابتلاء انتهى . وعن ابن عباس أيضاً بالشدة والرخاء أتصبرون على الشدة وتشكرون على الرخاء أم لا . وقال الضحاك : الفقر والمرض والغنى والصحة . وقال ابن زيد : المحبوب والمكروه ، وانتصب { فِتْنَةٌ } على أنه مفعول له أو مصدر في موضع الحال ، أو مصدر من معنى { * نبلوكم } { فِتْنَةٌ } وإِلَّا لَيُنْذَرَ تَرْجَعُونَ } فنجازيكم على ما صدر منكم في حالة الابتلاء من الصبر والشكر ، وفي غير الابتلاء . وقرأ الجمهور { تَرْجَعُونَ } بقاء الخطاب مبنياً للمفعول . وقرأت فرقة بالتاء مفتوحة مبنياً للفاعل . وقرأت فرقة بضم الياء للغيبة مبنياً للمفعول على سبيل الالتفات . .

{ وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا }
السَّذَى يَذُكُرُ الْهَتَكَمُ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَانِ هُمْ كَافِرُونَ * خُلِقَ

الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ * سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلْوا * وَيَقُولُونَ
 مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا
 حِينَ لَا يَكْفُؤُونَ عَنْ وُجُوهِهِمْ النَّارَ وَلَا عَنْ طُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ
 يُنصَرُونَ * بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا
 وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ * وَلَقَدْ اسْتَهْزَأَ بِرَسُولٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ
 بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ * قُلْ مَنْ
 يَكْفُرْ كُفْرًا سِوَالسَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرِّحْمَانِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ
 مُّعْرِضُونَ * أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِّن دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ
 نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِّنَّا يُصْحَبُونَ : .

قال السدي ومقاتل : مرَّ الرسول عليه الصلاة والسلام بأبي جهل وأبي سفيان ، فقال أبو
 جهل : هذا نبي عبد مناف ، فقال أبو سفيان : وما تنكرون أن يكون نبياً في بني عبد مناف
 ، فسمعهما الرسول صلى الله عليه وسلم (فقال لأبي جهل : (ما تنتهي حتى ينزل بك ما نزل
 بعمر الوليد بن المغيرة ، وأما أنت يا أبا سفيان وإنما قلت ما قلت حمية) فنزلت . .
 ولما كان الكفار يغمهم ذكر آلهتهم بسوء شرعوا في الاستهزاء وتنقيص من يذكرهم على

سبيل